

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغَىٰ مَرْصَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفْوٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَانِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يَبْدِلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَنِيَّتٍ تَيَّبَتْ عَيْدَتِ سَيِّحَتٍ تَيَّبَتْ وَأَبْكَارًا }
 قوله تعالى: { لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ } في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن حفصة ذهبت إلى أبيها تتحدث عنده، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى جاريته، فطلت معه في بيت حفصة، وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة، فرجعت حفصة، فوجدتها في بيتها، فجعلت تنتظر خروجها، وغارت غيرة شديدة. فلما دخلت حفصة قالت: قد رأيت من كان عندك. والله لقد سوؤتني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «والله لأرضينك، وإني مسر إليك سرا فاحفظيه»، قالت: وما هو؟ قال: «إني أشهدك أن سرיתי هذه علي حرام رضى لك»، وكانت عائشة وحفصة متظاهرتين على نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فانطلقت حفصة إلى عائشة، فقالت لها: أبشري، إن النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم علي فتاته، فنزلت هذه الآية رواه العوفي عن ابن عباس. وقد روي عن عمر نحو هذا المعنى، وقال فيه: فقالت حفصة: كيف تحرمها عليك، وهي جاريته؟ فحلف لها أن لا يقربها، فقال لها: «لا تذكره»، لأحد فذكرته لعائشة، فألى أن لا يدخل على نسائه شهرا، فنزلت هذه الآية وقال الضحاك: قال لها: «لا تذكرني لعائشة ما رأيت»، فذكرته، فغضبت عائشة، ولم تزل بنبي الله حتى حلف أن لا يقربها، فنزلت هذه الآية، وإلى هذا المعنى: ذهب سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، والشعبي، ومسروق، ومقاتل، والأكثر.

والثاني: ما روى عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل، وكان إذا انصرف من صلاة العصر دخل على نسائه، فدخل على حفصة بنت عمر، واحتبس عندها، فسألت عن ذلك، فقيل: أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل، فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أما والله لنحتالن له، فقلت لسودة: إنه سيدنوا منك إذا دخل عليك، فقول لي له: يا رسول الله أكلت مغاير، فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقول لي: جرت نحلة العرفط وساقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت له: يا رسول الله أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي فيه، قالت: تقول: سودة سبحان الله، والله لقد حرمانه قلت لها: اسكتي، أخرج البخاري ومسلم في «الصححين»، وفي رواية ابن أبي ملكية عن ابن عباس: أن التي شرب عندها العسل سودة، فقالت له عائشة: إني لأجد منك ريحا، ثم دخل على حفصة، فقالت: إني أجد منك ريحا، فقال: إني أراه من شراب شربته عند سودة، والله لا أشربه، فنزلت هذه الآية. وفي حديث عبيد بن عمير عن عائشة أن التي شرب عندها العسل زينب بنت جحش، فتواطأت حفصة وعائشة أن تقولاه ذلك القول. قال أبو عبيد: المغاير: شيء شبيه بالصمغ فيه حلاوة. وخرج الناس يتمغفرون: إذا خرجوا يجتنونه. ويقال: المغاير بالثاء، مثل جدث، وجدف. وقال الزجاج: المغاير: صمغ متغير الرائحة. فخرج في المراد بالذي أحل الله له قولان: أحدهما: أنه جاريته.

والثاني: العسل.
 قوله تعالى: { تَبَتَّغَىٰ مَرْصَاتَ أَرْوَاجِكَ } أي: تطلب رضاهن بتحريم ذلك. { وَاللَّهُ عَفْوٌ رَّحِيمٌ } غفر الله لك التحريم { قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ } قال مقاتل: قد بين الله لكم { تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ } أي: كفارة أيمانكم، وذلك البيان في { المائدة: 89 } قال المفسرون: وأصل «تَحِلَّة» تَحَلَّلَهُ عَلَى وَزْنِ تَفَعَّلَ، فادغمت، والمعنى: قد بين الله لكم تحليل أيمانكم بالكفارة، فأمره الله أن يكفر يمينه، فأعتق رقبة.

واختلفوا هل حرم مارية على نفسه بيمين، أم لا؟ على قولين.
أحدهما: حرمها من غير ذكر يمين، فكان التحريم موجبا لكفارة اليمين، قاله ابن عباس.
والثاني: أنه حلف يميناً حرمها بها، قاله الحسن، والشعبي، وقتادة، {وَأَلَلُّهُ مَوْلَاكُمْ} أي:

وليكم وناصركم.
قوله تعالى: {وَأَدَّ أَسْرَ اللَّيْلِ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا} يعني:

حفصة من غير خلاف علمناه.

وفي هذا السر ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه قال لها: إني مسر إليك سرا فاحفظيه، سريتي هذه علي حرام، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال عطاء، والشعبي، والضحاك، وقتادة، وزيد بن أسلم، وابنه، والسدي.
والثاني: أنه قال لها: أبوك، وأبو عائشة، واليا الناس من بعدي، فإياك أن تخبري أحدا، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس.

والثالث: أنه أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي، قاله ميمون بن مهران.
قوله تعالى: {قَلَمًا تَبَّأَتْ بِهِ} أي: أخبرت به عائشة {وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ} أي: أطلع الله نبيه على قوله حفصة لعائشة، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا، لأنه استكنتم حفصة ذلك، ثم دعاها، فأخبرها ببعض ما قالت، فذلك قوله تعالى: {عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ} وفي الذي عرفها إياه قولان:

أحدهما: أنه حدثها ما حدثتها عائشة من شأن أبي بكر وعمر، وسكت عما أخبرت عائشة من تحريم مارية، لأنه لم يبال ما أظهرت من ذلك، رواه أبو صالح عن ابن عباس.

والثاني: أن الذي عرف: تحريم مارية، والذي أعرض عنه: ذكر الخلافة لئلا ينتشر، قاله

الضحاك، وهذا اختيار الزجاج. قال: ومعنى «عرف بعضه» عرف حفصة بعضه. وقرأ الكسائي، «عَرَفَ» بالتخفيف. قال الزجاج: علي هذه القراءة قد عرف كل ما أسره، غير أن المعنى جار على بعضه، كقوله تعالى: {وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ} [البقرة: 179] أي: يعلمه ويجاز عليه، وكذلك: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} [الزلزلة: 7] أي: ير جزاءه. ف قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطلقا، فكان ذلك جزاءها عنده، فأمره الله أن يراجعها. وقال مقاتل بن حيان: لم يطلقها، وإنما هم بطلاقها، فقال له جبريل: لا تطلقها، فإنها صوامة قوامة. وقال الحسن: ما استقصى كريم قط، ثم قرأ «عَرَّفَ» بعضه وأعرض عن بعض. وقرأ ابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن السميع «عَرَّفَ» برفع العين، وتشديد الراء وبالف «بعضه» بالخفض.

قوله تعالى: {قَلَمًا تَبَّأَتْ بِهِ} أي: أخبر حفصة بإفشائها السر {قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا} أي: من أخبرك بأني أفشيت سر؟ {قَالَ تَبَّأَتِي لَعَلِمٌ لِحَبِيرٍ} ثم خاطب عائشة وحفصة، فقال: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ} أي: من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيذاء {فَقَدْ صَعَتِ قُلُوبُكُمْ} قال ابن عباس:

زأغت، وأثمت. قال الزجاج: عدلت، وزأغت عن الحق. قال مجاهد: كنا نرى قوله تعالى: «فقد صغت قلوبكما» شيئا هينا حتى وجدناه في قراءة ابن مسعود: فقد زأغت قلوبكما. وإنما

جعل القلبين جماعة لأن كل اثنين فما فوقهما جماعة. وقد أشرنا إلى هذا في قوله تعالى:

{قَانَ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ} {النساء} وقوله تعالى: {إِذْ تَسَوَّروا لِمِحْرَابٍ} {ص} قال

المفسرون: وذلك أنهما أحبا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من إجتناج جاريتيه، {وَإِنْ تَظَاهَرَا} وقرأ ابن مسعود، وأبو عبد الرحمن ومجاهد، والأعمش «تظاهرا» بتخفيف الظاء، أي: تعاونا على النبي صلى الله عليه وسلم بالإيذاء {قَانَ اللَّهُ هُوَ مَوْلَاهُ} أي: وليه في العون، والنصرة {وَجِبْرِيلُ} وليه {وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ} وفي المراد بصالح المؤمنين ستة أقوال:

أحدها: أنهم أبو بكر وعمر قاله ابن مسعود، وعكرمة، والضحاك.

والثاني: أبو بكر، رواه مكحول عن أبي أمامة.

والثالث: عمر، قاله ابن جبير، ومجاهد.

والرابع: خيار المؤمنين، قاله الربيع بن أنس.

والخامس: أنهم الأنبياء، قاله قتادة، والعلاء بن زياد العدوي، وسفيان.
والسادس: أنه علي رضي الله عنه، حكاه الماوردي. قاله الفراء: «وصالح المؤمنين» موحد
في مذهب جميع، كما تقول: لا يأتيني إلا سائس الحرب، فمن كان ذا ساسة للحرب، فقد أمر
بالمجيء، ومثله قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ} {المائدة: 38} وقوله تعالى: {سَبِيلًا وَاللَّذَّانَ
بَاتَيْنَهَا مِنْكُمْ} {النساء} وقوله تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا} {المعارج} في كثير من
القرآن يؤدي معنى الواحد عن الجميع.

قوله تعالى: {وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} أي: ظهرا، وهذا مما لفظه لفظ الواحد، ومعناه
الجميع، ومثله {يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا} {غافر} وقد شرحناه هناك. ثم خوف نساءه، فقال تعالى:
{عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ} وسبب نزولها ما روى أنس عن عمر بن الخطاب قال: بلغني بعض
ما أذى به رسول الله نساؤه، فدخلت عليهن، فجعلت أستقرئهن واحدة واحدة، فقلت: والله
لنتينهن، أو لبيدلهن الله أزواجا خيرا منكن، فنزلت هذه الآية. والمعنى: واجب من الله {إِنْ
طَلَّقَكُنَّ} رسوله {أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ} أي: خاضعات لله بالطاعة
{مُؤْمِنَاتٍ} مصدقات بتوحيد الله {قَانِتَاتٍ} أي:
طائعات {سَخِيحَاتٍ} فيه قولان:

أحدهما: صائمات، قاله ابن عباس، والجمهور. وقد شرحنا هذا المعنى عند قوله تعالى:
{السَّخِيحَاتِ} {التوبة}.

والثاني: مهاجرات، قاله زيد بن أسلم، وابنه. {والثيبات} جمع ثيب، وهي المرأة التي قد
تزوجت، ثم ثابت إلى بيت أبيها، فعادت كما كانت غير ذات زوج. «والأبكار»: العذاري.
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا} وَأَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ
شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا لِيَوْمٍ إِمَّا
تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا نُورٌ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغُفْرٌ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ {

قوله تعالى: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} وقاية النفس: بامثال الأوامر، وإجتنب النواهي،
ووقاية الأهل: بأن يؤمروا بالطاعة، وينهوا عن المعصية. وقال علي رضي الله عنه: علموهم
وأدبوهم {وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} وقد ذكرناه في {البقرة: 24} {عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ}
على أهل النار {شِدَادٌ} عليهم. وقيل: غلاط القلوب شداد الأبدان. وروى أبو صالح عن ابن
عباس قال: خزنة النار تسعة عشر، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، وقوته: أن يضرب
بالمقمة، فيدفع بتلك الضربة سبعين ألفا. فيهوون في قعر جهنم {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ}
أي: لا يخافون فيما يأمر {وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} فيه قولان:
أحدهما: لا يتجاوزون ما يؤمرون.

والثاني: يفعلونه في وقته لا يؤخروه، ولا يقدمونه. ويقال لأهل النار: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا
تَعْتَذِرُوا لِيَوْمٍ}.

قوله تعالى: {تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا} قرأ أبو بكر عن عاصم، وخارجة عن نافع
«نصوحا» بضم النون. والباقون بفتحها. قال الزجاج: فمن فتح فعلى صفة التوبة، ومعناه:
توبة بالغة في النصح. و«فَعُولٌ» من أسماء الفاعلين التي تستعمل للمبالغة في الوصف.
تقول: رجل صبور، وشكور. ومن قرأ بالضم، فمعناه: ينصحون فيها نصوحا، يقال: نصحت له
نصحا، ونصاحته، ونصوحا. وقال غيره:

من ضم أراد: توبة نصح لأنفسكم. وقال عمر بن الخطاب: التوبة النصوح: أن يتوب العبد من
الذنب وهو يحدث نفسه أنه لا يعود. وسئل الحسن البصري عن التوبة النصوح، فقال: ندم
بالقلب، واستغفار باللسان، وترك بالجوارح، وإضمار أن لا يعود. وقال ابن مسعود: التوبة
النصوح تكفر كل سيئة، ثم قرأ هذه الآية.

قوله تعالى: {يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ} قد بينا معنى «الخزي» في {ءَالَ عِمْرَانَ} وبيننا
معنى قوله تعالى: {نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} في {لَحْدِيدٍ} {يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ

لَتَأْتُنَّ نُورًا } وذلك إذا رأى المؤمنون نور المنافقين يطفأ سألوا الله تعالى أن يتم لهم نورهم، ويبلغهم به الجنة. قال ابن عباس: ليس أحد من المسلمين إلا يعطى نورا يوم القيامة. فأما المنافق فيطفأ نوره، والمؤمن مشفق مما رأى من إطفاء نور المنافق، فهم يقولون: «ربنا أتمم لنا نورنا».

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَغُلُظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ لِمَصِيرٍ * صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا } مُرَات نُوحٍ وَ مُرَات لُوطٍ كَاتَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ { خُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ * } وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا } مُرَاةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَ رَبِّ إِنَّ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَتَجْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَتَجْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْعَمَلِ الْإِسْرَارُ وَالْحَنَانُ فَذَكَرْنَا بِهَا الْقُرْآنَ وَالْجَبَّارُ { لَقِنْتَيْنِ } قوله تعالى: { جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ } قد شرحناه في { بَرَاءَةٌ }.

قوله تعالى: { صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا } مُرَات نُوحٍ { قال المفسرون منهم مقاتل: هذا المثل يتضمن تخويف عائشة وحفصة أنهما إن عصيا ربهما لم يغن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما شيئا. قال مقاتل: اسم امرأة نوح «والهة» وامرأة لوط «والغة».

قوله تعالى: { كَاتَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ } يعني: نوحا ولوطا عليهما السلام { فَخَاتَتَاهُمَا } قال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتها في الدين، كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على الأضياف، فإذا نزل بلوط ضيف بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخت ليعلم قومه أنه قد نزل به ضيف. وقال السدي: كانت خيانتها: كفرهما. وقال الضحاك: نميمتهما. وقال ابن السائب: نفاقهما. قوله تعالى: { فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } أي: فلم يدفعا عنهما من عذاب الله شيئا. وهذه الآية تقطع طمع من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره. ثم أخبر أن معصية الغير لا تضر المطيع. بقوله تعالى: { وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا } مُرَاةَ فِرْعَوْنَ { وهي آسية بنت مزاحم رضي الله عنها. وقال يحيى بن سلام: ضرب الله المثل الأول يحذر به عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

ثم ضرب لهما هذا المثل يرغبهما في التمسك بالطاعة. وكانت آسية قد آمنت بموسى. قال أبو هريرة: ضرب فرعون لامرأته أوتادا في يديها ورجليها، وكانوا إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة، فقالت: { رَبِّ إِنَّ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ } فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رآته قبل موتها { وَتَجْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ } فيه قولان: أحدهما: أن عمله: جماعه.

والثاني: أنه دينه رويًا عن ابن عباس { وَتَجْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } يعني: أهل دين المشركين.

قوله تعالى: { وَابْتِئْنَا بِكَلِمَاتٍ خَالِقَاتٍ لُطُفَاتٍ } قد ذكرنا فيه قولين في [سورة الأنبياء: 92] فمن قال: هو فرج ثوبها، قال «الهاء» في قوله تعالى: { فَتَقَفْنَا فِيهِ } يرجع إليه، وذلك أن جبريل مد جيب درعها، فدخل فيه. ومن قال: هو مخرج الولد، قال: «الهاء» كناية عن غير مذكور، لأنه إنما نفخ في درعها لا في فرجها.

قوله تعالى: { وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا } وفيه قولان:

أحدهما: أنها قول جبريل { إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ } [مريم: 19].

والثاني: أن الكلمات هي التي تضمنتها كتب الله المنزلة. وقرأ أبي ابن كعب، وأبو مجلز، وعاصم الجحدري، «بكلمة ربها» على التوحيد «وكتبه» قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم «وكتبه» على التوحيد، وقرأ أبو عمرو، وحفص عن عاصم، وخارجة عن نافع «وكتبه» جماعة، وهي التي أنزلت على الأنبياء، ومن قرأ «وكتبه» فهو اسم جنس على ما بينا في خاتمة [البقرة: 285] وقد بينا فيها القنوت مشروحا [البقرة: 116]. ومعنى الآية: وكانت من القانتين، ولذلك لم يقل: من القانتات.

